University of Tehran Press

Arabic Language and Literature

Online ISSN: 2423-6187

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Analyzing the poetical techniques employed by ʿAli al-Imāra in resisting the IS (Dāʿish)

Maryam Bakhshandeh[1*] | Ensiyeh Khazali[2]

1. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Alzahra University, Tehran, Iran. Email: m.bakhshande@alzahra.ac.ir
2. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature, Alzahra University, Tehran, Iran. Email: ekhazali@alzahra.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received September 08, 2022
Revised December 26, 2022
Accepted March 05, 2023
Published online 17 June 2023

Keywords:
Al-Taqniat al-Shiriyya
Contemporary Iraqi poetry
The IS (Dāʿish)
Ali al-Imāra
Resistance.

ABSTRACT

Latterly, IS, a Salafist-Takfiri movement, has been regarded as a significant threat to the Middle East, especially Iraq and the Levant, near the terrorist group. The issue is second only to the point of Palestine in attracting the attention of contemporary Arab poets. Consequently, they have devoted very poetically purified pieces to the resistance movement. One such poet, ʿAli al-Imāra from Iraq, has used his poetry to fight the group and contribute to the famous military resistance. His poems, rebellious and provoking in nature, have played an essential role in raising consciousness about the group and exposing the true nature of the IS to the world. Using a descriptive and analytical method, the study sheds light on the poet's expressive resistance techniques against the IS. The findings suggest that the tumultuous socio-political milieu of Iraq and the persecution of the Iraqi nation by the terrorist group, including the latter's horrendous massacres, have left an indelible mark on the poet's mind, inciting him to stage resistance and express his deep feelings of gloom for these events. The research indicates that the poet paints his resistance themes with a myriad of techniques to increase the richness and effect of his poetry on readers. Among the methods he uses for this purpose are religious intertextuality, fiction model, anthropomorphism, and symbols.

Cite this article: Bakhshandeh, M. & Khazali, E. (2023). Analyzing the poetical techniques employed by ʿAli al-Imāra in resisting the IS (Dāʿish). *Arabic Language and Literature*. 19 (3), 223-235.
DOI: 10.22059/jal-lq.2023.346144.1282

© Maryam Bakhshandeh, Ensiyeh Khazali
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2023.346144.1282

Publisher: University of Tehran Press.

جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

دراسة تقنيات "علي الإمارة" الشعرية في مقاومة داعش

مريم بخشنده[١*] | انسيه خزعلي[٢]

١. الكاتبة المسؤولة ، باحثة ما بعد الدكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدبها ، كلية الآداب ، جامعة الزهراء ، طهران ، إيران. البريد الالكتروني: m.bakhshande@alzahra.ac.ir

٢. أستاذة ، قسم اللغة العربية وآدبها ، كلية الآداب ، جامعة الزهراء ، طهران ، إيران. البريد الالكتروني: ekhazali@alzahra.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
محكمة

تاريخهای مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٩/٠٨
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٢/١٢/٢٦
تأريخ القبول: ٢٠٢٣/٠٣/٠٥
تأريخ النشر: ٢٠٢٣/٠٩/١٢

الكلمات الرئيسة:
التقنيات الشعرية ،
الشعر العراقي المعاصر ،
داعش ،
علي الامارة ،
المقاومة" .

الملخص

حظيت النظريات الوظيفية لقواعد اللغة باهتمام واسع من العلماء والدّارسين في اللّسانيّات والعلوم الإنسانيّة؛ شكلت قضية تنظيم داعش الإرهابي في السنوات الأخيرة . وهو فرع من التيار السّلفي التكفيري الواسع . تهديدًا كبيرًا لدول الشرق الأوسط ، لا سيما العراق والشامات اللذين يخوضان مواجهة مباشرة مع التنظيم. وقد نال هذا الموضوع حظا وافرا من اهتمام الشعراء العرب المعاصرين ، بعد القضية الفلسطينية ، فكتبوا قصائد خالدة معبّرة مناهضة لهذه المجموعة الطارئة ، منهم "علي الإمارة" الشاعر العراقي المكافح الذي قاتل إلى جنب القوّات الشعبية وقوات الجيش بسلاح القلم. ولشعره المتمرّد الرافض دور مهم في زيادة الوعي العام وإبراز الوجه الحقيقي لهذه المجموعة الإرهابية للعالم. وقد حاول هذا المقال - عبر المنهج الوصفي التحليلي - دراسة أهمّ تقنيات الشاعر التعبيرية فى شعره المقاوم لداعش. واستنتج أنّ الأوضاع السياسيّة والاجتماعية المضطربة في العراق وما ألمّ بالمجتمع العراقي من تعسف الداعشيين ومجازرهم البشعة كل ذلك أثّر تأثيرا بالغا في نفسيّة الشاعر ، ودفعه إلى المقاومة والتعبير عمّا خامره من أحاسيس ومشاعر حزينة مؤلمة تجاه هذه القضايا المأساوية. وقد استمدّ تقنيات بيانية متنوّعة لإبراز مضامين المقاومة من أجل زيادة خصوبة النص والتأثير الأكثر على المتلقّين؛ من أهمّها الخطاب الديني ، والأسلوب القصصي ، والتشخيص ، والرمز. وقد عُنيَ في منجزه الشعري بحفظ الانسجام بين اللفظ والمضمون ، ومراعاة التنسيق بين التقنيات البيانية والمضمون الشعري.

العنوان: بخشنده ، مريم و خزعلي ، انسيه (٢٠٢٣). دراسة تقنيات "علي الإمارة" الشعرية في مقاومة داعش. *مجلة اللغة العربية وآدابه* ، ١٩ (٣) ٢٢٣-٢٣٥.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2023.346144.1282

© مريم بخشنده ، انسيه خزعلي. الناشر: دار جامعة طهران للنشر.
DOI: http//doi.org/10.22059/JAL-LQ.2023.354219.1315

المقدمة

أدب المقاومة هو فرع من الأدب الملتزم ، يتشكل تحت تأثير ظروف تحدٍّ صعبة كالقهر والاستبداد الداخلي والتعدّي الخارجي وانعدام الحريّات الفردية والجماعية وإلخ. ويطلق هذا الاسم على جميع النّتاجات الأدبية التي تنشأ نتيجة تلك الظروف. وقد نما في العصر الحديث وازدهر هذا النوع من الأدب في الأدب العربي المعاصر بسبب أحداث معيّنة على رأسها قضيّة فلسطين. وفي السنوات الأخيرة عانى العالم العربي وما يزال يعاني من قضيّة أخرى إلى جانب قضيّة فلسطين ، هي سرطان جماعة داعش الإرهابيّة لّتي هي وليد التيار السلفي التكفيري. وهبّ أبناء الوطن لمقاومتهم ودحرهم. وكان الحشد وشعراؤه بموازاة الوطن. وقد جعل هؤلاء الشعراء القوافي سلاحهم في هذه المعارك ، ليكونوا سندا في أرض المعارك ، مُناصرين للمحتشدين ومباركين لشباب الحشد هذا الانتماء المشرِّف. ومن هؤلاء الشّعراء ، علي الإمارة. وهو شاعر عراقي ملتزم ناهض بقصائده المدوية تنظيم داعش الإرهابي وفكره التكفيري المتطرف. إنّ إلقاء نظرة على مجموعاته الشعريّة خاصّة مجموعتيه "رسائل إلى الموصل" و"رسائل إلى الميدان" تبيّن أنّ اكثر مقطوعاته الشعرية هي قصائد وطنيّة زاخرة بالمقاومة ، سجلّ فيها اللحظات الحماسية لمناهضة الشعب ضدّ هذه المجموعة الإرهابية ، وأشاد بشهداء المقاومة ، وقال فيهم كريم الرّثاء ، وأدان أعمال داعش الوحشيّة وممارساته الإجراميّة. ومن ثمّ يمكن القول إنّه ليس شاعرًا فحسب ، بل هو أيضا مقاتل ثوري وقف في طليعة الحرب بسلاح كلمته. شعره رسالة حريّة ودفاع عن المضطهدين الّذين وقعوا ضحيّة القمع والسياسات القاسية للدواعش. وإنّ لشعره المقاوم دورا كبيرا في التوعية العامّة وإزاحة السّتار عن وجه العدوّ الغاشم ، وفي نشر بذور المقاومة والنضال في الشّعوب المضطهدة. و قد تمّ اختيار هذا الموضوع بسبب أهميّته ونظرا للجانبين المجهولين في شعره ، وهما: التعريف بأشعار الشاعر المقاوم لداعش ، وتقديمه شاعرَ مقاومة ، وكذلك التعريف بتقنياته التعبيرية المتنوعة المنسجمة مع مضامينه الشعرية ، وقد حُلِّلت طرائقه البيانية ـ مع التّركيز على مجموعتيه الشّعريتين المذكورتين ، لتتسنّى الإجابة على هذه الأسئلة:

١ـ ما هي أبرز التقنيات التي استخدمها الشاعر في شعره المقاوم إغناءً لخصوبة شعره وإثراءً لدلالته؟

٢ـ ما هي أسباب اتّجاه الشاعر إلى توظيف هذه التقنيات؟ وما مدى فاعليتها في النّص؟

خلفية البحث

لم يتمّ العثور على دراسة حول شعر "علي الإمارة" سوى مقالة نُشِرت في مجلّة القادسية في العراق عنوانها "الدلالة النفسيّة في سرديّة الشّعر المعاصر(لزوميات خمسميل مثلا)" للكاتبة أسيل أنور محمد والتي درست فيها شعر الشاعر دراسة فنية ونفسية فقسّمت البحث قسمين: في القسم الأوّل بحثت عن ثلاثة مباحث: المبحث الأول حول أنماط الحضور المكاني في الدلالة النفسية وقد وضّحت فيه أنّ المكان لم يكن مبهما لدى المؤلّف والقارئ فهو حقيقي ، والمبحث الثاني حول أنماط حضور شخصية في نسيج الدلالة النفسيّة وقد درست فيه الشخصيّة في البعدين الأيديولوجي والسيكولوجي و مدى تأثيرهما على النص ، وفي المبحث الثالث تطرّقت إلى السرد في شخصيات الإمارة . وفي القسم الثانى قامت بموازنة بسيطة بين لزوميات المعرّي و لزوميات الإمارة من حيث اللّغة والعصر. امّا فى مجال مقاومة داعش فهناك دراسات مختلفة سياسية وتاريخية ونفسية وأدبية يُذكر هنا ما كتب فى مجال الأدب المقاوم والّذي له علاقة أكثر بموضوع هذا البحث: مقالة "دراسة سوسيولوجية لممارسات داعش ضد النساء في رواية "على مائدة داعش" (٢٠٢١م) لـ"زهراء عبدالله" وقد قام بالبحث كل من :"زهرا ماهوزي" و"رسول بلاوى" و"ناصر زارع" ،وقد نُشِرت المقالة في مجلة نقد ادب معاصر عربى (علمية محكمة) حيث درس الباحثون فيها سلوك داعش ضدّ النساء في رواية "على مائدة داعش" وذلك في ضوء النقد السوسيولوجي الأدبي معتمدين على المنهج الوصفي ـ التحليلي. واستنتجت المقالة أنّ الكاتبة تمكّنت من إيجاد طريق جديد لمعرفة الزوايا المختلفة للاحتلال العراقي و تصوير ما قام به الدواعش من سبي النساء. ومقالة "جايگاه شهداى مدافع حرم در شعر پايدارى" لسعيده گرايلو ونعيمه پراندوجي المنشورة في مجموعة المقالات المختارة في المؤتمر الوطني الأول للأدب المقاوم بمحورية الشهداء الطلاب المقام في جامعة كوثر في بجنورد عام ٢٠١٧م. ودرست فيها الكاتبتان

الأشعار الّتي كتبت بالفارسية حول شهيدين من الشّهداء الّذين قاوموا داعش في الدّفاع عن الحرم وهما الشهيد المحسن الحججي والشهيد جواد سنجه ولي. ولابدَّ من الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة التي تعالج التقنيّات التعبيريّة في شعر علي الإمارة المقاوم لداعش ،جديدة من نوعها حيث لم يتطرّق باحث إليها من قبل.

نظرة إلى حياة الشاعر الذاتية والأدبيّة

علي خلف أحمد الإمارة٥ شاعر وأديب عراقي كبير في شعره وأدبه وفنّه ، ما يزال عطاؤه الأدبي مستمرا ، ففي كلّ فترة يرفد الساحة الأدبية بمجموعة جديدة. ولد في البصرة عام١٩٦٠م ، وهو يقيم حاليا هناك. (ر.ك: الإمارة ، ٢٠١٧م: ٧٩-٨٠) ينتمي الإمارة إلى جيل الثمانينات الّذين حصروا أنفسهم بقصيدة النثر ، لكنّه يكتب في كافّة أنواع الشعر من قصيدة العمود الجديدة وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر ، وأنتج مجموعات شعرية كبيرة منها: "لزوميات خَمسَمِيل" (٢٠٠٣م) الّتي مزج فيها بين القصة والقصيدة ، و"اماكن فارغة" (١٩٩٩م) ، و"رسائل إلى الميدان"(عام ٢٠١٥) ، و"رسائل إلى الموصل" ، و"انا وشكسبير" (٢٠١٦م) و له أربعة كتب في النقد الأدبي والسياسي منها كتابا "ترسبات الحرب في الشعر العراقي الجديد" طبعه اتحاد الأدباء العرب (٢٠١١م) ، و"قراءة في خطاب المرحلة" طبعته كلية الصدر بجامعة الكوفة بجزئين (٢٠١١ م).

وهو مشهور بمشروعه الجديد في الشعر الّذي عنوانه "القصورة" أي وضع الصورة مع القصيدة. وقد بدأه عام ٢٠١٤م عند الذّهاب إلى منطقة سبايكر مع عدة من الشّعراء العراقيين ، فشاهدوا هناك مقبرة جماعية من شهداء شباب استشهدوا بأيدي داعش ، وتأثّروا كثيرا بذلك المشهد ومن هنا خطرت فكرة القصورة في باله.

تقنيات علي الإمارة الشعرية في مقاومة داعش

التقنيات هي الأساليب التي يلجأ إليها الشاعر في تجربته الشعرية للتنويع في شعره وإضفاء ملامح جمالية عليه ، إضافة إلى الإيحاء ومزيد من التأثير مما ينقل القارئ من التعبير المباشر للقصيدة إلى المعاني والدلالات الكامنة وراء النص. وسنبحث هنا أهمّ التقنيات الّتي استعملها "الإمارة" في شعره المقاوم لداعش.

غلبة الخطاب الدينى

إحدى التقنيّات البيانيّة المستعملة في شعر "علي الإمارة" للتعبير عن مضامين المقاومة هي الخطاب الدّيني و«ذلك أنّ بين أدب المقاومة والدّين ارتباطا وثيقا؛ لأنّ الجهاد والمقاتلة متصوّران في كليهما. فالقتال في الدّين للدفاع عن الشّعائر الدّينية ، وفي الشّعر والأدب للدّفاع عن الوطن وحفظ الأرض والآداب والسنن والقيم الدّينية والثقافية والاجتماعية.» (حيدريان شهري ، بخشنده و پراندوجي ، ٢٠٢٠م: ١٤)

استغلّ "الإمارة"التّراث الدّيني لإثراء نصّه الشعري ولتبيين أهدافه وآماله وأمنيّاته ، ونقل مضمونه إلى المتلقّي مشحونا بروح معنويّة. فاستحضر شخصياتِ الأنبياءِ في شعره بصورة تلميحيّة منها شخصية النبيّ محمد (ص) ونوح (ع) وموسى (ع) والمسيح (ع).

وقد وظّف شخصية النّبي نوح (ع) بملامحها القرآنيّة ، في قصيدته "النازحون" من مجموعته "رسائل إلى الموصل" رمزا لتجربته. وهي قصيدة قصيرة من نوع قصيدة التفعيلة تتشكل من ثلاثة عشر سطرا. يخاطب الشاعر فيها النازحين الّذين فرّوا من بلدانهم وقُراهم ومساكنهم وشُرِّدوا بسبب هجمات داعش الإرهابية ، ويؤمّلهم بالنّجاح والخلاص قائلا لهم: كما حمل النّبي نوح النّاسَ بسفينته وأنجاهم من الغرق المحتوم بالطوفان ، فكذلك قلبه العراقي (أي قلب العراق النقي الكبير) سيحملهم عن الدّيار ويعبر بهم المَخاطر إلى أن تنقضي المحنة ويذهب طوفان الإرهاب من العراق.

سَأفتَحُ أبوَابَ قَلبِي/ إلَى النَّازِحينَ/ وَأمنَحُهم ظِلَّ عشق/ يُظلِّلُهم مِن هَجيرِ السِّياسَةِ/ وَالطائفيةِ وَالاحتِلال/ وَأقُولُ/ لَهُم إنَّ قَلبا نَقِيّا بِعرَاقيَّتِهِ/ كَسَفِينةِ نُوح سَيَحملُهم كلُّهم/ وَسَنَعبُرُ مَوجَ المَحالِ (الإمارة ، ٢٠١٤م: ١٨)

لقد أفاد الشاعر من قصّة نوح (ع) كما تضمّنها القرآن الكريم. والقصيدة تبيّن بعض أوجه التناص٦ مع الخطاب القرآني عبر سفينة نوح وكيفيّة حمله أمّته فيها عبر الطوفان ، وذلك لحثّ الشّعب العراقي على الصّبر والنّضال حتّى جاء زمن الفتح والانتصار.

وفي قصورته "عراقيون يعيدون الصّليب" من مجموعته "رسائل إلى الميدان" من نوع قصيدة العمود المتكوّنة من سبعة ابيات ، يروي الشاعر قصة واقعيّة عن إحدى الكنائس الّتي تمّ الاعتداءُ عليها ووقع صليبُها على الأرض ، فأعاد جمع من أبناء الوطن من المسيحيين وغيرهم الصليبَ إليها محبة ووفاء وشعورا بتآلف الأديان داخل الوطن الواحد قائلا:

شَكت الكنيسةُ فَانتخَى إخوانُها وسَمَت لقُبَّة حلمها صلبانُها
هَا هُم يُعيدُونَ الصليبَ مَحبةً إنَّ المحبةَ دربُها وَرهانُها
رِفقا بِهذي الأرضِ تَنبضُ ألفةً وَتضيفُ بَهجتَها لَها أديانُها
سَارَ المسيحُ بِهَا وَمُوسَى قبلَهُ وَمُحمدٌ.. هُم لِلهُدَى عُنوانُها
أرضُ السَّلامِ تَردّ أعتَى هجمةٍ وَيقامُ لِلدُّنيا بِهَا ميزانُها
أرضٌ تُدافِعُ عُن تَنَوُّعِ أهلَها كي تَرتَقِي بِمَصيرِها ألوانُها (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٦١)

ويلاحظ أنّ الشاعر استحضر في قصورته هذه شخصيّة المسيح (ع) وموسى(ع) ومحمد(ص) ليؤكّد على أنَّ العراق وطنُ السلام يعيش فيه أتباعُ الأديان المختلفة بسلام ، ويدافع أبناء الشعب عن الوطن ، وينبذون الخلافات القائمة على الأديان ، قاصدا من وراء ذلك إلى الهجوم على ممارسات داعش في التفرقة بين أبناء الأمّة والقضاء على التآخي بينهم ، ناقدا إثارتهم النعرات الطائفية بين أبناء المذاهب الإسلامية المختلفة ، وفاضحا استخدامهم الدِّين وسيلة لخلق جبهات متحاربة بين أبناء الشّعب الواحد ، وزرع العداوات.

وفي قصورته المعنونة بـ "مسيح" المتكوّنة من خمسة أبيات والّتي قدّمها إلى الشهيد مصطفى العذاري مُشيدا ببطولاته وتضحيّاته ، وظّف اسم المسيح (ع) مجسّدا ما قام به هذا الفدائي الشجاع من التضحيّة والتحدّي والصّمود أمام الأعداء قائلا:

يَا حَاملا وَطَنا عَلَى أكتافِه عَبر الزَّمان عَلى يَدَيكَ جُمُوحا
مَا أكثرَ الفُرَصَ المُتَاحَةَ لِلفَتَى مَا اختَرتَ إلا أن تَكونَ مَسيحا (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٤٦)

وفي ٢٧ أيار ٢٠١٥ ، حاصر مسلّحون من داعش هذا الجندي في الجيش العراقي في منطقة الكرمة في مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار ، بعد مواجهات عنيفة وتعرّضه لعدّة إصابات في جسده إثر قتله عددا من عناصر التنظيم ، ثم نفاد ذخيرته. ولمّا دخلوا عليه اقتادوه أسيرا ، ثمّ جعلوا حبلا في عنقه وعلّقوه على جسر الفلوجة بحضور اغلب أهالي هذه المنطقة. ويرى الشاعر أنّ هذا الشهيد اختار مصير المسيح (ع) ، حيث كافح وجاهد وضحّى بنفسه ، وقدّم روحه رخيصة في سبيل تحرير قومه والإنسانيّة جمعاء ، ونال الخلود بعد استشهاده. فتأثّر الشاعر في هذا التصوير بالمبادئ والأفكار المسيحية الّتي تدعو إلى التضحيّة والفداء والموت في سبيل حياة الآخرين.

وجدير بالذّكر أنّ شعر الإمارة المقاوم مفعم بالإشادة بالثوّار والفدائيين والشهداء وبالدّعوة إلى اتّباع منهجهم في المقاومة والنّضال ، من أجل دحر الظلم والوصول إلى الفوز والحرية ، وأنّه اختار أبطاله من الّذين ثاروا على العدوّ وقاتلوه واستشهدوا في سبيل الذّود عن الحمى والدّفاع عن العقيدة والكرامة ، بوصفهم رجالًا حقيقيين وليسوا مصطنعين من خيال الشاعر ، ليكونوا أسوة للشعوب المضطهدة. ومن هؤلاء الشهيد عثمان بن علي ، والشهيدتان سارة الايزدية وأمية الجبوري و... .

وتناصّ الإمارة مع النصّ القرآني في قصورته"عاش العراق" الّتي كتبَها لتمجيد الجيش والحشد الشعبي والإشادة ببطولاتهم ، وكشف القناع عن وجه داعش القبيح. يبدأها الشاعر بدعاء يخصّ العراق ، لكونه البلد الأم ، والجيش والحشد لانّهما يمثّلان القوّة الضاربة للدّفاع عن العراق البلد العظيم ، ولعبا دورا هاما ومحوريا في بثّ فكرة المقاومة

والدفاع عن الهويّة الدينيّة والإسلامية في المجتمع العراقي ، وضخّ الدّم في عروق الشّعب قائلا: «عاش العراق وعاش الجيش والحشد» ، ويستمرّ:

أهلُ الفراتين جُندُ اللهِ مُذ خُلِقُوا وأنَّ داعشَ للشّيطان هُم جُندُ

اليومَ يبيضَّ وجهُ الأرضِ مِن فَرَحٍ وَوَجهُ مَن طَلَبُوا لِلشرِّ يسوَدُّ (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٤١)

يعتبر هذا المقتبس مثالا واضحا للتناصّ مع القرآن الكريم ، فالبيت الثّاني جاء بناؤه النصّي قريبا من الآية الكريمة «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.» (آل عمران: ١٠٦.١٠٧) يخبر -تعالى- في هذه الآية عن حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة قائلا: تبيضّ وجوه المؤمنين الّذين هم أهل السعادة والخير لما في قلوبهم من البهجة والسرور والنعيم ، وتسودّ وجوه الكافرين الّذين هم أهل الشّقاوة والشرّ بما في قلوبهم من الخزي والهوان والذلّة والفضيحة. أخذ الشاعر المضمون وبعض المفردات من هذه الآية الكريمة وصاغهما صياغة جديدة في مضمونٍ فكري جديد من أجل التناسق مع السياق الدلالي للخطاب الشعري. ويخصّ "الإمارة" أهل الفراتين بالذّكر ويصفهم بأنّهم جنود الله ووجوههم مبيضّة بسبب ما عملوا من الخير في دعم النّاس المظلومين وبطولاتهم وتضحيّاتهم في الدفاع عن الوطن. ومن جانب آخر يصف الدواعش بأنّهم جنود الشّيطان الذين تسودّ وجوههم بسبب جرائمهم وفسادهم في الأرض. وبهذا يدين الشاعر ممارسات داعش الإجرامية صارخا بأنّ نهاية هؤلاء الطّغاة لا تمرّ مرور الكرام ، وأنّهم سيذوقون العذاب ومصيرهم إلى جهنّم خالدين فيها ولا يجدون معقلا ينجيهم من عذاب الله.

التشخيص

لهذه التقنيّة مكانة مرموقة في فكر الشاعر ، وهي تحسب من أهمّ التقنيات البيانية وأكثرها استعمالا في شعره. والتشخيص يعني «إبراز الجماد أو المجرد من الحياة من خلال الصورة ، بشكل كائنٍ متميزٍ بالشّعور والحركة والحياة.» (عبدالنور ، ١٩٨٤م: ٦٧) لجأ الشعراء المعاصرون وخاصّة شعراء المقاومة إلى هذه التقنيّة كثيرا؛ لأنّ الشاعر في هذا النّوع من الشعر يتعامل مع الوطن وكلّ مظاهره الطبيعيّة من الأشجار والأنهار والجبال معاملة انسان حيٍّ يشاركه مشاعره القلبيّة ، فيحزن لحزنه ويفرح لفرحه ، ومن هنا وجب الاهتمام به وتقديره واحترامه. يوظّف الإمارة هذه التقنية لتقديم آرائه وافكاره ومشاعره تجاه الوطن. وكثيرا ما يعتبره صديقه ويخاطبه ويتحدّث معه كأنه رفيق حميم ومتعاطف.

في قصورته القصيرة "الصلاة" العمودية الّتي تتشكل من ستّة أبيات ، يخاطب الشاعر وطنه العراق كإنسان حي ، ويعبّر عن حبّه وتقديره له ، ويعتبره السبب الفرد الذي تتوحّد قلوب العراقيين لأجله ، ويصفه بأنّه النّبي الّذي يوجّه إليه التحيّة والسلام بنعته مظهر البطولة أمام الاعداء ، فيحشّد الناس لأجله ليقاتلوا دفاعا عنه.

بِك يا عِراقُ قُلوبُنا تَتَوَحَّدُ وَهَوَاك فِينا قِمَّةٌ تَتَجَدَّدُ

سَجَّادَةُ هَذَا التُّراب يلُمُّنَا وَبِعطرِهِ أرواحُنَا تَتَعَمَّدُ

هَا أنتَ تَختَصِرُ الزَّمانَ بُطُولَةً وَتَرسَخُ العُليا بِنَا وَ تُؤَكّدُ

يا أيّهَا الوطنُ النبِيُّ تَحيةً لَك كلُّ أقمارِ المَحَبَّةِ تُحشَدُ (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٥٨)

لما كان المجتمع العراقي يعاني من الفرقة بين طوائفه المختلفة ومن الفتن والحروب ومن المشاكل بين مكوّناته نتيجة المؤامرات عليه ، اختار الشاعر أن يبدأ بالحديث عن العراق الّذي يوحّد كلَّ افراد شعبه ، لأنّ هذا الهدف يسعى إليه كلّ الشّعب العراقي ويهمّهم في الصميم. وفي الواقع يدعو الشاعر أبناء شعبه المختلف الطوائف إلى نبذ الخلافات والاتّحاد أمام العدوّ.

وفي قصورته القصيرة المعنونة بـ "للجيش والحشد" التي قدّمها لهاتين القوّتين المكافحتين يمجّد إقدامهم وشجاعتهم وبطولاتهم في مواجهة داعش ، يوم لبّوا نداء الوطن حين دعاهم إلى النّهوض وأخذ ثأره من العدو المنتهك كرامته وعزّته وحرمته ، فقاتلوهم حتّى هزموهم وأرغموهم على الانسحاب:

قَامُوا إلى الثَّأرِ لَمَّا صَاحَ مَوطِنُهُم قَدِ انتهكتُ فَيا أهلِي خُذُوا ثَأرِي
فَألبسَ دَاعِشَ المَلعُونَ مِن غَضَبٍ ثَوبا مِن الخَوفِ فِي ثَوبٍ مِن النَّارِ (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٥٢)

لقد وظّف الشاعر فنّ التشخيص حيث صوّر الوطن إنسانا حيّا ينادي شعبه ويستنهض هممهم لأخذ ثأره من العدوّ الشرس. ولجأ إلى التشبيه في البيت الأخير حيث شبّه الخوف والنّار بالثوب الذي ألبسه الجيش والحشد الدواعش للتعبير عن خوف العدو وهزيمته ، وبذلك زاد في جمال الصورة وجعلها أكثر ملامسة لذهن المتلقّي. ولعلّ الشاعر استَمَدّ هذا التعبير من القرآن الكريم حيث يروي قصّة القرية التي كفرت بأنعم الله: «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يصْنَعُونَ» (نحل: ١١٢).

إنّ وطن الشاعر الّذي يراه جليسا نديما محبوبا ، كما يستحقّ أحيانا الثناء والإعجاب يستحقّ أحيانا أخرى أن يخاطبه بعبارات هي أقرب إلى الرّثاء والحزن الممتزج بشيء من اللّوم والعتاب ، فيخاطب الوطن باستخدام صنعة التشخيص كإنسان حيّ. وفي قصورته "انفجار" المتكوّنة من سبعة ابيات يعمد الشاعر إلى معاتبة الوطن غاضبا لأنّه يسمح دائما للأعداء أن يستبيحوه ويغتصبوه ويرضى بهذا الذلّ والهوان:

عَليك تَضُجُّ يا وَطنِي الرَّزايا وَأنتَ تَلوحُ فِي قَلَقِ المَرايا
لِمَاذا كلّ مَا حَدث انفِجَارٌ أفَتِّشُ عَنك مَا بَينَ الضَّحَايا
أيعقَل أن يُرى وَطنٌ أسيرا أيعقَل أن تُرى مُدنٌ سَبَايا (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٢٤)

ويفجأ القارئ عند قراءة هذا الخطاب المجازي ويدرك أنّ حالة مأساوية خيّمت على نفس الشاعر وجعلته يلجأ إلى هذا الأسلوب. وربّما قصد من وراء ذلك إثارة غيرة الشعب وحميّتهم للدّفاع عن وطنهم المغتصب.

كما قلنا سابقا :إنّ الشاعر لجأ كثيرا إلى هذه التقنية وذلك واضح حتى من عناوين التي اختار لبعض قصائده نحو : "حيرة حجر" ، "هجرة الشجر" ، "عينا سروال" ، "لعبة الأقنعة" ، "خوذٌ كالحكايا" ، "عناق الكلمات" ، "حرب الكراسي" ، زواج النخيل" و... .ويمكن القول إنّ ابداع الشاعر القصورة تنبع من رغبته في هذه التقنية فإنّه يريد أن يجعل الاشياء أكثر وضوحا وملموسة للمتلقي وهذا الإبداع يعضده فيما يسعى ويسانده.

الأسلوب القصصي

الأسلوب القصصي هو أحد الأساليب الّتي عرفها الشّعراء منذ القَدِم ، فأغنوا قصائدهم في العصور المختلفة بالقصص والحكايات. ومع شيوع القصّة والفنون السّردية في العصر الحديث برز فنّ القصّة الشّعرية ، وما لبثت أن أصبح من أهمّ الأساليب الشعرية عند الشّعراء ، يلجأون إليه للتّعبير عن تجاربهم الوجدانية والإنسانية لزيادة الإمتاع والتأثير.

وتلعب القصّة دورا هامّا عند الإمارة ، فهو شاعر سياسي ومناضل ثوري يتّخذ هذا الفن أداةً لسرد القضايا السياسية والتّعبير عن مشاعره الثّورية وخلجاته الوطنيّة؛ فيجسّم في هذا اللّون من الشّعر خصومة الأعداء والطغاة ، ويندّد بسياستهم القمعيّة وممارساتهم الإجراميّة ، ويتحدّث عن المقاتلين الشجعان وتضحيّاتهم للدّفاع عن الوطن. والغالب في القصة «أنّ الرّاوي يختار في حكايته القصّة بين موقفين سرديين: أن يحكي الحكاية عبر شخصيّة من الشخصيّات أو عبر سارد غريب عن الحكاية ، فالسّارد إمّا أن يكون غائبا عن الحكاية الّتي يحكيها ، وإمّا أن يكون حاضرا باعتباره شخصيّة في الحكاية.» (Genette ، ١٩٧٢م: ٢٥٢)

قصائد "الإمارة" الحكائيّة قصيرة جدّا ولا تظهر عناصر القصّة فيها بشكل كامل وواضح. وفي قصيدة "هؤلاء" القصيرة المنشورة في مجموعته "رسائل إلى الموصل" يحكي الشاعر قصّة داعش تلك الفئة الّتي أثارت الرّعب والحزن في العراق ، حينما دخلوا إليها. ويقوم بفضح جرائمهم بادئا بالتّساؤل عنهم وعن هويّتهم المريبة: «مَن تَرَى هَؤلاء/ أي وصفٍ يليقُ بهم» وهو تساؤل العارف ٧. كما يسمّي في البلاغة ـ فهو لم يجد وصفا يمكن وصفهم به ، لأنّهم دمّروا كلّ شيء وخربوا ودنسوا كلّ ما يلمسون ، فهم أنجاس أرجاس جاؤوا من الزّمن المظلم البعيد ، ولغتهم لغة عواء الكلاب أو الذّئاب الّتي لا تفقه الحياة البشرية الّتي تقوم على التمدّن والتحضّر:

مَن تَرَى هَؤُلاء/ أي وَصفٍ يليقُ بِهِم/ وَقَد دَنَّسُوا كلَّ مَا يلمسُون/ حَتَّى الهَوَاء/ تَقَيأهُم زمنٌ مُظلِمٌ/ وَلَيس لَهُم لُغَةٌ/ غَيرَ هَذَا العَوَاء. (الإمارة ، ٢٠١٤م: ٥٨)

وفي ختام قصيدته هذه يشير الشاعر إلى خيانة بعض الدول وظلمها للعراقيين ، وما قامت به من دعم هذه الفئة ودفعهم لتخريب البلاد؛ لأن حكّام هذه الدول لا يريدون للشعب التطوّر والاستقرار. وهؤلاء الحكّام لايملكون عزّة ولا كرامة بل يوغلون في صنيعهم العفن:

رَمَتهُم عَلَى أرضِنا/ دولٌ مرّةً/ بَعدَ أن صَنَعت قُبحَهُم/ فِي الخَفَاء/ دُوَلٌ تَنتَمِي لِحَضيضِ الخَنَا/ دُوَلٌ لَيسَ فِيهَا سَمَاء...! (الإمارة ، ٢٠١٤م: ٥٨)

وحاول الشاعر عبر هذه القصيدة الحكائية أن يعرّف العدو الغاشم لأبناء شعبه قاصدا تنوير عقول النّاس وبثّ روح المقاومة والقتال فيهم؛ اذ المرء لا يستطيع أن يثور على الخصم ويقاتله ما دام لا يعرفه.

وفي قصورته "سبايكر" الّتي انضمّت تحت مجموعته "رسائل إلى الميدان" يقصّ الشاعر لنا عبر ضمير الغائب مجزرة سبايكر ، وهي من أبشع الجرائم الّتي نفذتها عصابات داعش الإجرامية بحق أبناء الطائفة الشيعيّة في العراق ، تمّ ارتكابها في يوم ١٢ حزيران ٢٠١٤ بعد سيطرة داعش الإرهابي على مدينة تكريت غربي العراق ، وبعد يوم واحد من سيطرتهم على مدينة الموصل. في هذه المنطقة قُتل أكثر من ألفي شابّ غدرا إبّان سيطرة داعش عليها ، كان أكثرهم شبابا صغارا أسروهم وذبحوهم ورموا بجثثهم في النهر فيما تمّ دفنُ بعضهم أحياء ، وذلك لأنّهم كانوا يريدون الدفاع عن الأرض والإنسان من الهجمة الوحشيّة الداعشيّة.

جوّ القصورة جوّ حزن واسع مديد. التراب والنهر والأرض والوقت عناصر شاركت في الحزن على هؤلاء الشّبان المغدورين. يقول الشاعر بلسان التراب إنّهم كانوا صورة العراق ، بما فيهم من صفات الخير والوطنيّة والنّقاء. منذ القديم يتعامل الموت مع الناس حتّى شاخ وكبر ، لكنّ شبابهم المهدور أعاد للموت شبابه.

كانُوا عِرَاقا رَائِعا/ فَرَمَوا سنينَهُم وَغَابُوا/ الموتُ شَاخَ فَشَاءَهُم/ يا مَوتُ أنتَ بِهِم شَبَابُ (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٣٢)

ويستمرّ الشاعر واصفا النهر بأنّه نذير سوء ، كأنّما هو غراب ينعب محذِّرا من شؤم. ثم يخبر عن حال الأرض الأمّ الّتي أصبحت ثكلى لفقد أبنائها الأعزّاء ، وعن الزَّمن الّذي تحوّل إلى خربة مهجورة موحشة:

وَالنَّهرُ ينعبُ فَوقَهُم/ هَل أنتَ نَهرٌ أم غُرَاب/ الأرضُ ثَكلَى بَعدَهُم/ وَالوَقتُ بَعدَهُم خَرَاب (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٣٢)

وقد أشار الشاعر إلى النّموذج الأصلي للأم ، حيث قال: «الأرض ثكلى بعدهم» ، والذي يتجلّى وفقًا لنظرية يونغ في العالم الطبيعي بمظاهر مختلفة مثل البلد ، والمدينة ، والسماء ، والأرض ، والغابات ، والبحر ، وإلخ (ر.ك: يونگ، ١٣٦٨ش: ٢٥). و يتنبّأ الشاعر أخيرا بأنّ ذكر هؤلاء القتلى الشهداء باقٍ قد انتشر في مساحة الأرض العريضة ، وكأنّها كتاب تقرأه لأجيال حاكيا مظلوميّة شهداء الوطن المغدور.

كتَبُوا بِحِبرِ دِمَائِهِم/ فَالأرضُ بَعدَهُم كتابُ (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٣٢)

يصوّر الشاعر من خلال هذه الأسطر مشاعر الحزن والألم الّتي اعترته بسبب هذه المجزرة ويفضح في الوقت ذاته ممارسات داعش الإجراميّة بحق الشّباب العراقيين في هذه الكارثة ، هادفا من وراء ذلك إلى إثارة حميّة النّاس ودعوتهم إلى الكفاح والنّضال من أجل القضاء على رؤوس الفساد. وقد استعمل الشاعر في قصيدته هذه أيضا أسلوب التشخيص استعمالا بارعا ، إذ كان يحسّ بحياة هذه العناصر الّتي شاركته الحزن في هذه المأساة الفجيعة. وهذه الصّورة المبنيّة على أساس من التشخيص تفصح عن مشاعر الشاعر الصادقة ومدى صلته بقضيّة أبناء وطنه ومأساتهم.

وفي قصيدته القصيرة المعنونة بـ "سنجار" المتكوّنة من ثلاثة عشر سطرا يحكي الشاعر قصّة مدينة سنجار. وهي مدينة في شمال العراق أكثر سكّانها من الإيزدَيين. وقد هجم عليهم الدواعش فقتلوا رجالًا منها وأسروا النساء الإيزدَيات وأخذوهنّ سبيّات وباعوا عددا منهنّ. أوّل ما يواجه القارئ في هذه القصيدة تساؤلاً لا يتطلّب جوابا ، بل هو تساؤلُ المستغرِب المستنكِر: «لماذا الحياة هناك سبية؟»؛ ذلك أنّ حدثا مأساويّا قد وقع! وتُساق هؤلاء النسوة السَّبيات في الدروب

الجبلية الوعرة سَوقا عنيفا بعد قتل الرجال. وتسير الأسيرات ويسير معهنّ الموت الّذي يختطف منهنّ مَن يختطف في الطريق الصّعب الطويل:

لِمَاذَا الحياةُ هُنَاك سَبِية؟/ أيهِ مَا أوحشَ الدَّربَ/ فِي ذَلِك المُرتَقَى/ كلُّ خَطوٍ مَنِيَّة (الإمارة ، ٢٠١٤م: ٥٢)

ثم في مقايسة لمّاحة يذكّر الشاعر بأمسِ هؤلاء النساء ، حيث كان الحبّ والوجوه الآمنة بنَدى الحياة ، وكان ثَمّةَ وجه سنجار الهادئ اللطيف ، فتزيد هذه المقايسةُ المشهدَ توتّرا ومفارقة. عند هذه النقطة من المقايسة تثور في نفس الشاعر غيرة إنسانيّة وحميّة وجدانيّة لإعانة سبيات النسوة الإيزديّات المقهورات ، فيعلن أنّ العراق كلّ العراق قد أتى للحماية والدفاع والإنقاذ. إنّ الشاعر بهذه المشاعر الإنسانيّة الجيّاشة هو العراق ، والعراق هو الشاعر!

أينَ وَجهُك سَنجار.../ أينَ البُدُورُ الَّتِي أينَعَت/ ثَمَرا لِلغَرَام/ وَأينَ الوُجُوهُ النَّدِية/ لَن تَقفِي وَحدَك الآن فِي قبضَةِ الموتِ/ نأتِي إليك بِكلِّ عِرَاق/ وَمَا فِيهِ مِن نَخوَةٍ/ وَحَمِيَّة... . (الإمارة ، ٢٠١٤م: ٥٢)

واعتمد الشاعر على فنّ التشخيص حين خاطب سنجار كإنسان ، ثم يسألها عبر أسلوب تجاهل العارف عن ماضيها المشرق ويَعِدها بأنَّ كافة العراقيين الغيارى سيهبون لمساعدتها . لقد أراد الشاعر عبر هذه القصة المأساوية تصوير سياسة داعش القمعيّة ومجازره المشينة الّتي قام بها ضدّ ساكني مدينة سنجار المضطهدين ، بغية تحريك النّاس وإثارة حميّتهم وقيادتهم إلى الثّورة على العدوّ الشّرس المغتصب.

التواصل بالرموز ودلالاتها

الترميز من التقنيّات البيانيّة في شعر الإمارة. والرّمز في اللّغة: الإشارة والإيماء (ابن منظور ، ١٩٨٨م: مادة "ر م ز "). وفي الاصطلاح الأدبي: «علامة تعتبر ممثّلة لشيء آخر ودالّة عليه ، فتمثّله وتحلّ محلّه.» (التونجي ، ١٩٩٩م: ٤٨٨) وهو من الأدوات الفنيّة المهمّة في الشّعر لا سيّما الشعر المقاوم ، لانَّ اللّغة التقريريّة المباشرة في هذا النوع من الشّعر تعرّض الشعراء لألوان من المطاردة`والسجن والتعذيب. ومع أنّ اكثر قصائد "الإمارة" مباشرة للغاية لكي تحقّق جماهيرية أكبر ، ولكي يتفاعل النّاس معها بشكل أكبر ، غير أنه اتّكأ في بعض قصائده على مجموعة من الرموز التراثية ، وأنهل لغتَه خصوبةَ التراث وثراء الرّمز في مسيرته النضالية للتّعبير الفنّي وغير المباشر عن الافكار والعواطف والحياة والواقع. وقد تعددّت مصادر تلك الرموز عنده وتنوّعت ، ولعلّ أبرزها: الرمز الديني والطبيعي والأسطوري والتاريخي.

وفي قصيدة "انتظار" المتشكّلة من أربعة عشر سطرا قصيرا يصوّر الشاعر فضاء من القهر والاذلال والقتل من جانب ، والأمل في الخلاص والحياة من جانب آخر. أوّل ما يفاجئك مشهد نزف الدماء الّذي يملأ الفضاء ، وشوارع المدينة التي أمرضها الذلّ والهوان. وأبواب بيوت النّاس تحت حصار عيون الأشرار المتربّصين الّذين يريدون القتل والعبث والإفساد:

المَدَى نَازِف../ وَالشَّوارِع مَوبُوءَةٌ بِالهَوان/ وَعَلَى كلِّ بَابٍ/ عُيونُ ذِئَابٍ/ وَفِي كلِّ مُنعَطَفٍ/ حَجَرٌ مُستَجِير/ وَدَربٌ يؤَدِّي إلَى../ .. اللامكان (الإمارة ، ٢٠١٤م: ٤٥)

وقد رمز الشاعر إلى الدواعش الأشرار الّذين ينشرون الخبث والفساد في المجتمع ويزرعون الرّعب في قلوب الناس ويسفكون دماء الأبرياء من غير سبب ، بالذئاب المتوحشة الغادرة. واستخدم رمز "الحجر" في مقابل هذا الرمز ، وهو رمز للناس المغلوبين على أمرهم المُلقَون كأحجار في منحنيات الشوارع ومنعطفات الأزقّة المقهورة ، يستجيرون وما من مجير ، إذ ليس هناك إلا سبيل واحد يؤدّي إلى "اللا مكان" حيث أبدية الموت. ولجأ الشاعر إلى التشخيص ليزيد في غناء الصورة حيث شبّه الشوارع بناس أصيبوا بوباء المهانة والذلّ ، ثم حذف المشبّه وجاء بالمشبه بّه وحده.

ويتفاءل الشاعر في نهاية القصيدة حين يُدخل صورة امرأتين واقفتين"على حافة الغيب والخوف والامتحان" تترقبان بأملٍ أن يأتي الأمان يوما ، ويعيد إلى المدينة وإلى القلوب نبض الحياة. ولم يفصح الشاعر عن هوية المرأتين! ولعلّهما رمزا للأم والأخت:

هُنَا أو هُنَاك/ عَلَى حَافَّةِ الغَيبِ/ وَالخَوفِ/ وَالامتحان/ تَقِفُ امرَأتان/ بِانتِظَارِ الأمَان...! (الإمارة ، ٢٠١٤م: ٤٥)

بَيد أنّ المشهد السلبي البغيض هو المهيمن ، في قبال الأمل بالأمان الذي يعبر سريعا في طرف الصورة وفي ختامها الوداعي.

وفي قصيدة "الحبل" المتكونة من أربعة عشر سطرا قصيرا لجأ الشاعر إلى توظيف رمز تاريخي هو «المغول» ، ليحكي عن واقعه المرير. جو القصيدة ملبّد بغيوم مرعبة موّاجة سوداء ، تتراءى في برقها المخيف مشاهدُ المآسي والقتل والنعي المحزِّن والبكاء المديد. لا يصدّق الشاعر ما يصف الرواة من حياة جميلة ممتعة ويراها بعيدة عن الواقع المرير؛ لأنّ المغول أقبلوا إلى ديارهم فاصطَخب في الأفق عرس لهم مصبوغ بالدماء ، تتلامع فيه سيوف القتل والذّبح والعويل. وأصوات النُّعاة وأنّات الرُّثاة هي الزغاريد الّتي يضجّ بها المكان في هذا العرس المغولي الأحمر البغيض. لقد انقضى كلّ شيء ، وها هي الحياة تلفظ أنفاسها الأخيرة وما بقي سبيل للنجاة سوى الغرق في النّهر:

تَقُولُ/ وَتَكذبُ فِيمَا تَقُولُ الرُّواة/ لَيسَ هَذِي الحَيَاة/... / رَأيتُ عَلَى ضَفَّتَيك المَنَايا/ تَجُول/ وَشَاهَدتُ فِي الأفقِ/ عُرسٌ مُغُول/ وَمَا كنتُ أسمَعُ غَيرَ أنينِ النُّعَاة/ فَقُلتُ إذَن مَا تَبقَّى سِوَى النَّهرِ/ حَبلُ نَجَاة! (الإمارة ، ٢٠١٤م: ٣٦)

أراد الشاعر من خلال الترميز بالمغول ربط المآسي والجرائم التي ارتكبتها تلك الأقوام الوحشية في الماضي من مجازر بشعة وتخريبٍ أراد ربطها بالحاضر المتمثل بالدواعش وبالجرائم الّتي ارتكبوها بحقّ الجنود العراقيين في مجزرة سبايكر. فرمز الشاعر المكافح إلى الدواعش بأنّهم المغول الّذين كان هجومهم وتسلّطهم على العالم الاسلامي في القرنين السابع والثامن فاجعة عظيمة في تاريخ الحضارة وكارثة مروّعة في تاريخ الشّعوب الاسلامية. وإنّ ابن الاثير المورّخ المسلم الّذي أرّخ في كتابه القيم "الكامل في التاريخ" للإسلام منذ البداية حتّى زمانه عندما يصل إلى فاجعة المغول يذكرها على درجة من الهول حتّى لا يرى نفسه قادرا على تدوين تلك الكارثة ، ويتمنّى أنّ أمّه لم تلده وأنّه كان قد مات قبل وقوع هذا الحدث الفجيع. (ر.ك: ابن الاثير ، لا.تا: ٣٢/ ١٢٤-١٢٥) وقد استمدّ الشاعر من هذا الرّمز التّاريخي ليجسّم افعال الدواعش في كارثة سبايكر ولينّدد بظلمهم ، ويمعن في تصوير الجريمة البشعة التي ارتكبوها بحقّ الشباب العراقيين العزّل ، نافثا من خلال هذا الرّمز مشاعر الحقد والكراهية ضدّ العتاة الذين لا حدّ لجرائمهم ولا سبيل للنجاة من براثنهم ومن الدّم الا النّهر والا الموت فيه غرقا ، فهو حبل النّجاة: إنّه الفرار من "الحياة ـ القتل ذبحا" إلى "الحياة ـ الموت انتحارا في الماء ، والتحاقا بالذين قُتِلوا ورُمِيت جثثهم في النّهر شهداء.

واستحضر الشاعر في قصورته القصيرة "التوالد" المنشورة في مجموعته "رسائل إلى الميدان" الرمز الأسطوري العنقاء٨(الفينيكس أو الفينيق). وهي من أساطير الموت والانبعاث عند الكنعانيين القدماء ليعبّر عن رؤيته فى قضية "الموت والحياة" هادفا من وراء ذلك بثّ الأمل في وسط المأساة الدموية ، وايقاد مصباح نور في قلب الظلام:

لا لَن نَمُوتَ وَنَحنُ جِذرٌ وَاحِدٌ مِن بَعضِنَا بَعضٌ بِهِ نَتَوالَدُ (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٢٥)
أيمُوتُ تَارِيخٌ عَظِيمٌ مِثلُنَا وَيغِيبُ مَعنَى لِلحَضَارَةِ.. رَافِدُ..؟
هَا نَحنُ كالعَنقَاءِ عَانَقَنَا الرَّدَى فِي كلِّ يومٍ نَنتَهِي وَنُعَاوِدُ (الإمارة ، ٢٠١٧م: ٢٥)

يعتقد هذا الشاعر المقاوم الثابت على موقفه الدفاعي النبيل ،أنّ الموت والقتل الإجرامي اليومي الّذي شاع على أيدي التكفيريين الدواعش في أرجاء العراق الجريح كأنّه فقَدَ قدرتَه على الإبادة والإفناء. صحيح أنّ قتل الأبرياء عمل مُقترِف بشيع يخلّف المآسي ويُسيل الدموع ، لكنّه موت استنهاضي للآخرين الّذين ظلّوا على قيد الحياة ، يضخّ في داخلهم الحماسة والصّبر والتقدّم إلى التّضحية في سبيل الدفاع عن الوطن والإنسان والمقدّسات. وإنّه لَأمرٌ عجيب أن يولّد الموتُ إرادةَ الحياة. وبالإضافة إلى توظيف أسطورة العنقاء لتأكيد فكرته هذه يلجأ "الإمارة" إلى التصوير البلاغي المعبِّر الجميل ، فيشبّه المجتمع العراقي بشجرة ضخمة كبيرة ضاربة الجذور في الأرض ، فإذا سقطت منها أوراق بادرت الجذور الحيّة الرّاسخة إلى توليد أوراق جديدة خضراء. ويتساءل الشاعر تساؤل العارف عن حضارة العراق العظيمة المنتصبة في التاريخ والحاضر والّتي تمدّ الإنسان بالمعرفة والقوّة والبصيرة: أمثل هذه الحضارة العريقة تموت؟! مؤكّدا بذلك أنّ هذه الحضارة العظيمة لا تفنى مهما استخدم الدواعش من أدوات السّلب والإرهاب والإعدام.

ويحرّض الشاعر الشعوب عبر هذه الابيات على تحطيم قيودها والثورة في وجه الظالمين ومقاتلتهم ، والتضحية في سبيل حرية الوطن وبناء مستقبل مشرق. وإنّ أسطورة العنقاء تؤكّد هذا المعنى ، فموت العنقاء وانبعاثها اشارة رمزية إلى ضرورة الاقتناع بالتّضحية من أجل النّجاة والخلاص.

النتيجة

نستوحي ممّا ورد في مجموعتي "علي الإمارة" الشعرية مفهوم المقاومة والنضال فيما كتب من قصائد ثرّة في هذا المجال. ونستطيع أن نقول: إنَّ "الإمارة" هو مثال للشّاعر الّذي ناهض بشعره عالما مرفوضا؛ فلقد انطبع شعره بشكل عام بالطابع الثوري ، حيث يدعو فيه دائما إلى المقاومة والثورة والكفاح للحصول على الكرامة الإنسانيّة وإزاحة الأنظمة الاستبدادية القمعيّة الفاسدة الّتي منها داعش.

تفرّد الإمارة باستخدام الصّورة في تجربته الشعريّة بشكل ملحوظ وأبدع مشروعه الجديد القصورة للتعبير عن مضامين المقاومة فإنّه يرى أنّ الكلمات مهما كانت شعريتها لاتستطيع أن تنقل المشاعر والأحاسيس بشكل كامل وأنّ تركيب الصورة بالقصيدة يجعل الحوادث حيّة أمام عيني القارئ فيؤثّر فيه تأثيرا أعمق مما لو كانت القصيدة غير متركبة بالصّورة.

وقد وظّف الإمارة في شعره المقاوم لداعش تقنيّات تعبيرية متنوّعة نابعة من الحاجة إلى غناء النصّ ، ومن قدرتها على الإيحاء والتأثير في المتلقّي ، ومن أهمّها التشخيص والأسلوب القصصي والخطاب الديني والرمز. وقد اهتمّ بتوظيف هذه التقنيات من خلال رعاية التناسب بينها وبين المحتوى وحفظ الانسجام بين اللفظ والمضمون ، ممّا يدلّ على قدرة الشّاعر على كتابة قصائد فنّية تتجاوب والتحوّلات الحديثة في الشّعر المعاصر.

ونالت تقنيّة التشخيص حظا وافرا لدى الشاعر وذلك واضح حتّى في عناوين قصائده. فاستحضر هذا الفنّ للتّعبير عن مشاعره تجاه الوطن وأبنائه وتجسيد الوقائع المريرة لأمته وذلك لإثارة غيرة الشعب للدفاع عن حياض الوطن وحدوده واستنهاض هممهم لأخذ الثأر من العدوّ الغاصب الشرير. واهتمّ بالأسلوب القصصي حيث إنّ فيه طاقات غنية لتصوير القضايا وتجسيد الأحداث المأساوية والمؤلمة فاستخدمه لتصوير خصومة الأعداء وأعمالهم الإجراميّة ولتوعية النّاس وتنبيههم على العدوّ المخادع ، وبما أنّ الدين من البواعث الأساسية في رفع المعنويات وإثارة النخوة الدينيّة لدى المسلمين ،فقد استخدم الخطاب الديني ووظّف النص القرآني والشخصيات الدينيّة إمّا لتحميس جنود المسلمين وتحريضهم على الدفاع عن الشعائر الدينيّة وإما لإثارة الشّعور الجماعي وإما لبثّ روح الصّبر والنّضال بين الناس وإما لبيان التمرّد والرّفض وعدم الخنوع. وقد وظّف الرمز بدلالاته المتنوعة بسبب تأثير اللّغة الرمزيّة المضاعف في القارئ لبثّ روح المقاومة والكفاح ، غير أنّ لغته في أكثر القصائد سهلة ميسّرة خالية من التعقيد ومن الإغراق في الرمزيّة ، وصريحة مباشرة للغاية حتّى تكاد تقترب أحيانا من لغة الصحافة وذلك من أجل مواكبة الأحداث ، لتحقّق جماهيريّة أكبر وتفاعلا شعبيّا أوسع.

الهوامش

١. وقد تشكلت جماعة داعش عام ٢٠١٤م تحت اسم الدّولة الإسلامية في العراق والشام بحجّة محاربة البدع وضبط العلاقات الاجتماعيّة على أساس مبادئ التوحيد والشرك والولاء والعداء. واستخدمت القوّة والعنف لتحقيق أهدافها الّتي تبدو إسلامية في الظاهر وإجراميّة في الواقع. في البداية نشأت المجموعة في العراق وسوريا ، لكنّها امتدّت تدريجيّا إلى الكثير من المناطق الأخرى مثل جنوب اليمن ، وليبيا وسيناء والصومال وشمال شرق نيجيريا والباكستان.

٢. عمل الإمارة في مناصب عديدة ، وهو حاليا عضو المجلس المركزي في اتحاد أدباء العراق (١٩٩٧م) ، ورئيس تحرير جريدة ملتقى النهرين الّتي أسّسها هو عام ٢٠٠٥م ، ومسؤول شعبة المبدعين العرب فرع البصرة التابعة لجامعة الدول العربية ، ومسؤول العلاقات و الإعلام في اتحاد أدباء البصرة ، وعضو الأمانة العامة لاتّحاد العراقيين. (ر.ك: الإمارة ،

٢٠١٧م: ٨٠.٧٩) تأثّر الشاعر كثيرا بالشّعراء العرب القدماء كطرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم وجرير وأبي نؤاس وبشار بن برد وأبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي الحسن التهامي. ومن الشعراء المعاصرين تأثّر بالسياب ومحمد الماغوط وأمل دنقل وقليلا بالبياتي والحيدري ونازك الملائكة. وكما قال هو نفسه كان السياب أقرب الرّواد إلى نفسه وطريقته وأكثر الروّاد تأثيرا به. (ر. ك: الكناني: ٢٠٢٢م: ٢)

كان الإمارة ينتمي إلى حزب البعث العراقي هاتفا لنظام صدام المقبور مع عدة من المثقفين والأدباء الآخرين ويمجّد حروبه وديكتاتوريته ، لكنّه بعد سقوط صدام غاب عن الأنظار ، ثم عاد إلى الظهور بعد أربعة أعوام مجددا على السّاحة الثقافية في البصرة ، ونشط إلى حدٍّ بعيد في تطهير ذاته وسمعته ، فبدأ ينشر قصائد في مديح اهل البيت ومحور المقاومة ودعم الحشد الشعبي.

٣. التناص بمعنى أن «يتضمّن نصٌّ ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه ، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة إليه أو ما شابه ذلك المقروء الثّقافي لدى الأديب ، بحيث تندرج هذه النصوص مع النصّ الأصلي ليتشكل نصّ جديدٌ متكامل.» (الزعبي ، ١٩٨٩م: ٥٧)

٤. تجاهل العارف: «هو سؤال المتكلّم عمّا يعلمه حقيقة ، تجاهلا لنكتة ، كالتوبيخ ، أو المبالغة في المدح أو الذم ، أو التعجب و... .» (هاشمي ، ١٣٨٠ش: ٤١٥)

٥. «العنقاء طائر خرافي زعم قدماء المصريين أنّه يعمر خمسة قرون وبعد أن يحرق نفسه ينبعث من رماده من جديد.» (عمر ، ٢٠٠٨م: ٢/ ١٥٦٤)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير ، علي بن محمد (لا.تا). *الكامل في التاريخ* ، ترجمة علي الهاشمي الحائري ، المجلد ٢٣ ، طهران: لا.نا.

ابن منظور ، محمد بن مكرم (١٩٨٨م). *لسان العرب* ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الإمارة ، علي (٢٠١٤م). *رسائل إلى الموصل* ، ط١ ، البصرة: مطبعة الغدير للطباعة والنشر المحدودة.

ـــــ (٢٠١٧م). *رسائل إلى الميدان* ، ط٢ ، البصرة: مطبعة الغدير للطباعة والنشر المحدودة.

التونجي ، محمد (١٩٩٩م). *المعجم المفصّل في الأدب* ، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزعبي ، أحمد (١٩٨٩م). *التناص نظريا و تطبيقا* ، ط ٢ ، عمان: مؤسسة عمرية.

عبد النور ، الجبور (١٩٨٤م). *المعجم الأدبي* ، ط٢ ، بيروت: دار العلم للملايين.

عشري زائد ، علي (١٩٩٧م). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر* ، طرابلس: الشركة العامة للنشر.

عمر ،أحمد مختار (٢٠٠٨م). *معجم اللغة العربية المعاصرة* ، ط١ ، القاهرة: عالم الكتاب.

هاشمي ، احمد (١٣٨٠ش) ، *جواهر البلاغه* ، ترجمة محمود خرسندي و حميد مسجدسرايي ، ط ٢ ، طهران: مطبعة فيض.

يونگ ، كارل گستاو (١٣٦٨ش). *چهار صورت مثالي* ، ترجمة بروين فرامرزي ، مشهد: العتبة الرضوية المقدسة.

Genette, Gerard. (1972). figures|||. paris: Editons du seuil.

المقالات

حيدريان شهري ، احمدرضا؛ بخشنده ، مريم؛ پراندوجي ، نعيمه (٢٠٢٠م). «دراسة الشخصيات الدينية المنبوذة في شعر شاذل طاقة في ضوء التقنيات البيانية». *اضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي*. السنة العاشرة. العدد ٤٠ (الشتاء). ٢٤.٩.

طهماسبي ، عدنان وشيخي ، عليرضا (٢٠٠٥م). الأسطورة عند شعراء مصر المعاصرين ، *مجلة اللغة العربية وآدابها*. السنة الاولي. العدد الثاني.

الكناني ، طارق. (٢٠٢٢م). حوارات عامة (طارق كناني يحاور: الشاعر علي الامارة). *صحيفة المثقف*. العدد ٥٧٦٨. ٢٠٢٢/٦/٢١ ، موقع:

https://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&view=article&id=913039&catid=195&Itemid=57

References

The Holy Koran(In Arabic)

Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad (n.d). *The Complete History*, translated by Ali Hashemi Haeri, 33v, Tehran: n.p. (In Arabic)

Ibn Manzur, muhammad ibn mokarram (1988). *Lisān* al-ʿ*Arab*, Beirut: Arab Heritage Revival House. (In Arabic)

Al-Imara, Ali (2014). *Letters to Mosul*, 1st, Basra: Al-Ghadir Press for Printing and Publishing Ltd. (In Arabic)

_———— (2017). *Letters to* Midan, 2st, Basra: Al-Ghadir Press for Printing and Publishing Ltd. (In Arabic)

Al-Tunji, Muhammad (1999). *mujam-al-mufassal-fi-al-adab*, Beirut: House of Scientific Books. (In Arabic)

Al-Zoubi, Ahmed (1989). *Intertextuality in theory and practice*, 2st, Oman: Omariya Foundation. (In Arabic)

Abdelnour, Jabbour (1984*). Literary Dictionary*, 2st, Beirut: House of Science for Millions. (In Arabic)

Ashry Zayed, Ali (1997). *Summoning traditional characters in contemporary Arabic poetry*, Tripoli: General Publishing Company. (In Arabic)

Omar, Ahmad Mukhtar (2008). *Modern Arabic Language Dictionary*, 2st, Cairo: Alam al-Kitab. (In Arabic)

Genette, Gerard (1972). *figures*|||, paris: Editons du seuil.

Hashemi, Ahmad. (2002). *Javahir al-Balagha*, Tehran: Feiz. (In Arabic)

Carl Gustav, Jung (1368*). Four archetypes: mother, rebirth, spirit, Trickster*, translated by Parwin Framerzi, Mashhad: Astan Quds Razavi.

Heidaryanshahri, Ahmadreza; Bakhshandeh, Maryam; Parandavaji, Naeime (2020). A study of evil figures of religious tradition in the poetry of Shathel Taqa in the light of expressive techniques, *Rays of criticism in Arabic and Persian*, 10, N. 40, pp. 9-24(In Arabic)

Tahmasebi, Adnan; Sheikhi, Alireza (2005). The Legend of Contemporary Egyptian Poets, *Journal of Arabic Language and Literature*, 1, N.2, PP.67-82. (In Arabic)

Al- kinani,Tariq (2022). Public interviews (Tariq al-Kanani interviews Ali Al- Imara), *lmothaqaf*, N. 5768, 21/6/2022. Website: https://www.almothaqaf.com/index. php? option =com_content&view =article&id= 913039&catid =195&Itemid=57. (In Arabic)